

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر -

الجمهورية العراقية

المجلد الثالث عشر - العدد الأول - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م



WWW.ATTAWHEEL.COM



أسرة المطبعة

الأراجيز الطيبة

الدكتور

عادل البكري

الجامعة المستنصرية - بغداد

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبدالمطلب
فلما أصيبت أصبعه بجرح في أثناء المعركة
قال :

هل أنت إلا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

ويحدثونا أن الرجز كان ديوان العرب قبل
الاسلام وبعده ؛ وكان كتاب لسانهم وخزانة
انسابهم ومعدن فصاحتهم وموطن الغريب من
كلامهم لذلك حرصوا عليه واعتنوا به حفظا
وتدويناً (١) . واشتهر عدد كبير منهم بحفظ
الأراجيز حتى قيل ان الأصمعي كان يحفظ
الف أرجوزة اضافة الى ما يحفظه من اوزان
اخرى .

ولم تكن قافية الرجز كما هي عليه اليوم
بل كانت الأراجيز في العصر الأموي مصرعة الأبيات
تلتزم القافية الواحدة في كل شطر من اشطر
الأرجوزة مهما طالت فيخيل للقارئ انها أبيات
لا اشطر . ثم صار الشعراء في العصر العباسي
ينظمون الرجز على النحو المعهود في البحور
الاخرى ، وذلك بأن تنتهي الأبيات لا الاشطر بقافية
واحدة ولا يصرعون الا البيت الاول ، ولكنهم لم
يهجروا الطريقة الاولى ، وظل الرجز بمدن ينظم
باحدي الطريقتين حسب ما يراه الشاعر (٢) .

عرف الرجز عند العرب منذ عصر ما قبل
الاسلام ، وكانت تنظم فيه قصائد قصار في
الحماسة . وتروي لنا كتب الادب ان اول من
رفع الرجز وشبهه بالقصيد هو عبدالله بن ربيعة
التميمي المعروف بالعجاج ، وكان قد ولد قبل
الاسلام ثم ادرك الاسلام فأسلم ، وهو والد ربيعة
الراجز المشهور في تاريخ الادب العربي ، وقد
توفي سنة ٩٠ هـ .

والرجز هو اقرب بحور الشعر الى النثر
ولذلك سموه (حمار الشعراء) ؛ فهو يتحمل
اغراض الشعر بسهولة ، ويتكون من ستة اجزاء
كل منها (مستعلن) ، وله عروضان الاولى
صحبة لها ضربان (مستعلن ومفعول) والثانية
مجزوءة (مستعلن) ولها ضرب مثلها .

ويقال ان الرجز هو اصل الاوزان واقدمها
وهو يشبه توقيع مشي الابل في الصحراء ، ويقول
السيد توفيق البكري في مقدمة كتابه (اراجيز
العرب) : « الرجز بحر من بحور الشعر معروف ،
وتسمى قصائده الأراجيز ، واحدها أرجوزة ،
ويسمى قائله راجزا . وانما سمي الرجز رجزا
لانه تتوالى فيه حركة وسكون يشبه بالرجز في
رجل الناقة ورعدتها ، وهو ان تتحرك وتسكن ثم
تتحرك وتسكن ، ويقال لها حينئذ رجزاء » .

ويقول مؤرخو الادب ان للعرب تصرفا واتساعا
في الرجز لكثرة في كلامهم ولسهولة وعذوبته ،
وان الكلام قد يجيء على وزن الرجز دون قصد
بل عفوا وبمحض المصادفة ويستشهدون على ذلك
بما جرى على لسان النبي (ص) يوم حنين اذ قال :

(١) موسيقى الشعر - د . ابراهيم انيس - ص ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه - ص ١٢٢ .

وقد نظم المتأخرون بطريقة ثالثة سموها (الرجز المزدوج) ، وذلك بان غيروا القافية في كل بيت من الابيات ، فاصبحت الابيات كلها مصرعة ولكل بيت منها قافية تخالف ما قبله وما بعده ، وذلك تيسيرا على انفسهم وفرارا من التزام القافية الواحدة ، مع جواز تغيير الوزن الذي ينتهي به كل شطر من اشطر القصيدة حتى في البيت الواحد ، ففي شطر ينتهي بوزن (مستفعلن) وفي آخر بوزن (فمعلن) او (مستفعل) .

والرجز هو اكثر البحور استعمالا في اشعار الحماسة كما ذكرنا (وفي شعر عنتره بشكل واضح) ، وكذلك في التعبير عن افكار مدرسية او علمية يراد حفظها ، وفي المواعظ والحكم ، فنظمت فيه قواعد النحو والاعراب والتجويد والفقه والطب والكيمياء وغير ذلك . وما هذا الاختيار للرجز الا لسهولة نظمه ووقع جرسه المؤثر في النفوس ، وسهولة حفظه وتداوله . وقد تبلغ بعض قصائد الرجز الالف بيت او اكثر وهي المعروفة بالالفيات واشهرها الفية ابن معطي والفية ابن مالك وهما في النحو والفية ابن سينا في الطب والفية ابن البرماوي في الفقه والفية ابن الجزري في القراءات العشر والفية السيوطي في الحديث والفية الاربيلي في الالغاز الخفية والفية ابن الوردي في التعبير ، غير ان اشهر هذه الالفيات في الوقت الحاضر هي الفية ابن مالك في النحو والاعراب التي صارت منهجا تعليميا اختصاصيا في العصور المتأخرة ، والتي لقيت اهتماما كبيرا في النحويين طلابا و اساتذة والفت حولها عشرات الشروح المطولة والمختصرة .

وابن مالك هو جمال الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي ، المتوفى بدمشق سنة ٦٧٢ هـ ، وهو احد ائمة اللغة وله مؤلفات كثيرة غير الالفية ككتاب تسهيل الفوائد ، وسبك المنظوم ، وايجاز التعريف ، وشواهد التوضيح وغيرها .

اما في الطب فقد ألف اراجيز كثيرة لتدوين المعلومات الطبية وتسهيل حفظها نظرا لما احتواه الطب من اسماء غريبة ومعلومات دقيقة يجب التقيد بها . واشتهرت من هذه الارجيز ارجوزة ابن سينا ، وهي الفية يتجاوز عدد ابياتها الالف بيت ، وتعد من اهم واقدم القصائد الطبية وهي تبحث في تعريف الطب وتقسيمه الى علم وعمل ، مع ذكر معلومات عن طبيعة الانسان وتكوينه

وتشريع اعضاء الجسم وغير ذلك . وقد حظيت هذه الارجوزة ايضا بالاهتمام فشرحها كثير من الاطباء منهم الطبيب الفيلسوف ابن رشد ، وترجمت الى اللغة اللاتينية . وطُبعت في الهند مرتين في اواسط القرن التاسع عشر . ثم قام الدكتور هنري جاهر مع الشيخ عبدالقادر نور الدين من جامعة الجزائر بتحقيقها وترجمتها الى الفرنسية وطبعها في باريس سنة ١٩٥٦ نقلا عن نسخة خطية محفوظة بالخزانة الكائنة بمدينة ناس بالمغرب .

والارجوزة مقدمتان اولهما مقدمة نظرية يبدؤها الشيخ الرئيس بقوله ان من عادة الحكماء والفضلاء تصنيف المنثور والمنظوم في مختلف الصنائع والعلوم لاسيما في الطب حيث وضعوا الارجيز والفرا الكنائيش (ومفرده كناش وهو كتاب يحتوي على المذكرات او المختصرات الطبية) . اما المقدمة الثانية فهي مقدمة شعرية وهي كما يأتي :

الحمد لله المليك الواحد

رب السماوات العلي الماجد

سبحانه منفردا بالقدم

مخرج موجوداتنا من عدم

ثم يأتي نص الارجوزة واوله :

الطب حفظ صحة براء مرض

من سبب في بدن منه عرض

فسمته الاولى بعلم وعمل

والعلم في ثلاثة قد اكتمل

وفيهما يقسم الطب الى علوم نظرية وعملية ، فالعلوم النظرية يتكلم فيها عن الامور الطبيعية كالاركان والامزجة والاخلاط وغير ذلك . اما العملية فتقسم الى قسمين : المعالجة باليد او ما يسمى بالعمليات الجراحية ، والمعالجة بالادوية وبالتدبير الغذائي :

وعمل الطب على ضربين

فواحد يعمل باليدين

وغيره يعمل بالدواء

وما يقدر من الغذاء

ثم ينتقل الى ذكر الاعضاء وتشريحها وما يتعلق بالصحة العامة والامراض والغذاء وجميع المؤثرات في الجسم ، فيتكلم عن الصدر والرئتين

ويقول ان النفث دليل وجود مرض فيهما ويكون
على نوعين ابيض ودموي :
والصدر والريسة آلات النفس
فان يصحها فالحياة في حرس
والصدر مهما يمتريه من مرض
فنفثه دليله فهو عرض
وابيض النفث دليل البلغم
واحمر النفث دليل للدم
ويقول عن الكسر وعن خلع المفصل عند الانسان :
وكل ما تطلبه من كسر
فانما علاجه بالجبر
والخلع طبه بما يمدده
حتى الى موضعه ترده
حتى تراه سالما من ورم
فانما علاج النفث ولا تخاف الاجتماع من دم
اما الناقهون وتديرهم اثناء فترة النقاهة
فيقول عن ذلك :
والناقهون هم صحاح ضعفت
جسومهم مثل رسوم قد عفت
اعطهم القليل من غذاء
ذا قوة فيهم وذا بقاء
الزمهم الدعة والسكونا
فان في الاعضاء منهم لينا
وان الغذاء يفيد في نمو الاجسام التي لها
قابلية النمو ويعوض ما يندثر من الجسم اثناء
الجهد والمرض ، وذلك بتكوينه الدم الذي يغذي
الاتضاء :
واعلم بان الحكم في الغذاء
ينمي الذي يصلح للنماء
وكل ما ينقص بالاحلال
من بدن يخلفه في الحال
ويحمد الذي يكون منه
دم نقي يستحيل عنه
ولا يجوز الاكثار من المشروب ومنه النوع
المسمى بالنبيذ وكان بعض الناس يقبلون على
شربه آنذاك ، وهو يصنع من الزبيب الذي ينبذ
في الماء (اي ينقع فيه مدة يسيرة ويشرب قبل
ان يختمر كحوليا ، ومن ذلك جاء تسميته بالنبيذ) ؛

ولا ان يشرب بعد الصوم ولا بعد طعام خفيف او
كثير التوابل :
في الشرب لا تقصد الى الكثير
واقنع من النبيذ باليسير
لا تدمن النبيذ كل يوم
ولا تكن تشرب بعد الصوم
ولا على الطعام ذي اللطافة
ولا على الغذاء ذي الحرافة
ويوصي بمزاولة الرياضة البدنية المعتدلة
فانها تبني الجسم وتساعد على اخراج الفضلات
وتزيد من الشهية للطعام ومن قابلية النمو على ان
لا يكون فيها افراط يضر الجسم :
اما الرياضات فمنها المعتدل
وينبغي لئلا ان تمثل
فانه يعدل الابداننا
ويخرج الاثقال والادراننا
يهيئ الجسم للاغتذاء
ويصلح الصغير للنماء
ويشعل الحرارة القريبة
ويفرغ الجسم من الرطوبة
وهو اذا افراط سمي تعبنا
يستفرغ الروح ويولي النصب
ورض كثير الشحم والسمنة
واعدلس ان لم يكن بطينا
كما ينصح بترك الخمول والكسل فذلك مما
يزيد في تراكم الاخلات الرديئة في الجسم ، وان
لا يكثر المرء من النوم ولا من السهر :
لا يفرنك افراط الدعة
فليس في الافراط منها منفعة
قد تملأ الجسم بخلط كالقذى
ولا تفيد الجسم شيئا لاغتذا
لا تطل النوم فتؤدي النفسا
ولا تؤرقها فتبيري الحسا
اما عن تدبير صحة الشيوخ والعجزة فيقول
ان هؤلاء في حالة تناقص مستمر في جسمهم
وقوتهم ، لذلك يجب اعطاؤهم الغذاء الجيد المفيد
لا الغذاء الكثير الذي يضر الجسم مع وجوب

تنظيفهم وتديلوك ابدانهم ، ومعالجتهم قدر
الامكان بالغذاء قبل الدواء :

ان الشيوخ في قواهم نص
لحالهم في كل يوم نقص
اعطهم القوي من غذاء
قليله لا مثقل الاعضاء
نظفهم بالدلك والتعريق
اعهم الادهان في تفريق
وتقهم بلين الغذاء
ايالك ان تهجم بالسدواء
هذه الارجوزة يوجد عدة نسخ خطية منها
في دار الكتب المصرية برقم ٣ و ١١٦ و ١١٨٩ ،
وفي مكتبة الازهر برقم ٩٨ مجاميع ١٩٦٢ و ٥٩٤/
٥٣٦١٥ ، وفي مكتبة المتحف العراقي برقم
١/١٢٤٢٤ و ١/١٩٢١ و ٦٩٢٨ . كما يوجد
نسخة منها في مكتبة الرباط بالمغرب برقم ٢٦٤٦
ونسخة اخرى في مكتبة خدابخش بته بالهند
برقم ٢٥٥٩ ، ونسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق
برقم ٤٧٢١ ورقم ٥٠٦٤ .

ولابن سينا ارجوزة اخرى مهمة ولكن
ليست باهمية تلك ، وهي تبحث في الفصول
الاربعة وحالة الجسم في اوقات تلك الفصول
وما يفضل تناوله من طعام وشراب فيها ، وكيف
يتصرف الطبيب من وصف الادوية والاعذية
ومعالجة الامراض المختلفة . اولها :

الحمد لله على ما انعم
حمدا به يجلو عن القلب العمى
يقول راجي ربه ابن سينا
ولم يزل بالله مستعينا
يا سائل عن صحة الاجاد
اسمع صحيح الطب بالاسناد
ثم يتكلم عن اصل الوجود وتكوينه من اربع
استقصات (وهي كلمة يونانية بمعنى المكونات
او الاصول) فيقول :

ان استقصات الوجود اربعة
اودع فيها الله سرا اودعه
حار ورطب يابس وبارد
اما البسيطات فليس زائد

وبعضها مركب من بعض
قام بها ما في السما والارض
ماء ونار وتراب وهوا
عليه معدود الوجود استوى
ما الشيخ في مزاجه كالطفل
كلا ولا الصبي مثل الكهل
ولا ربيع الوقت كالخريف
ولا الشتا في الطبع كالمصيف
وبعد ذلك يبدأ بذكر الفصول واحدا بعد
واحد مع ذكر ما يتعلق به من الامور الصحية ،
مبتدا بفصل الربيع فيقول :

ان الفصول اربع في العام
دائرة فيه على السدوام
منها الربيع وهو ميزان العمل
اذا رايت الشمس في برج الحمل
حار ورطب اعدل الزمان
فيه يهيج الدم في الانسان
واشرب على الريق من الماء الفاتر
شيئا يسيرا دائما من باكر
واجتنب اللحم السمين انه
مولد المرة وهو فته
وهكذا يستمر في ذكر النصائح الطبية
المتعلقة بفصل الربيع حتى ينتقل الى ذكر فصل
الصيف فيقول عنه :

وبعد ياتيكم فصل الصيف
اليابس الحار الشديد الحيف
يحرك الصفراء لا محالة
ويضعف القوة باستحالة
ينفعها شربك بزر الرحلة
مع النقوع والبزور جملة
واختر من الاطعمة الحوامض
وكل اذا شئت عليها القابض
كحب رمان وماء الحصرم
وتمر هند نافع مكرم
وعندما تاكل فاشرب جرعة
من بارد الماء تنال نفعه
وشم فيه صندلا محكوكا
ايضا وكافورا يكن مفروكا

وان تواظب فيه للحمام

فان فيه صحة الاجسام

والرجلة هي البقلة الحمقاء وهي نبات طري يفيد في ترطيب الجسم وقطع العطش. اما الصندل والكافور فهما خشب وصمغ يفيدان في انعاش النفس ومنع الاعياء . وبمثل هذا الوصف يتكلم عن الفصول الاخرى وما يعطى فيها من غذاء ودواء .

يوجد نسخ من هذه المخطوطة في المكتبة التيمورية بالقاهرة برقم ٤٤٠ طب ، وفي مكتبة طلعت برقم ٥٦١ طب ، وفي مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠٥ (ضمن مجموعة) ، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٠٦٤ وفي مكتبة المتحف العراقي برقم ٣/٤٥١٠ و ٢٢٧٠٣ و ٣٢٨٨٢ .

ومن الراجيز المهمة في الطب ارجوزة ابن طفيل ، وهو الفيلسوف الطبيب ابو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد الاندلسي ، المتوفى بمراكش سنة ٥٨١ هـ ، والذي اشتهر برسائله الفلسفية المسماة (حي بن يقظان) والتي ترجمت الى عدة لغات اجنبية . وارجوزته هذه الفية تتكون من ٧٧٠٠ بيت اوضح فيها مختلف علوم الطب ، وفيها وصف جيد للأمراض منها داء السكر الذي يسميه اطباء العرب ديابيطس او ديابيتا او ديابيطا ، وهي كلمات مأخوذة من اليونانية ، ومنها جاءت الكلمة المستعملة في الطب الحديث Diabetes وهو يصف هذا المرض باعراضه المعروفة عنه في الوقت الحاضر وهي كثرة شرب الماء وكثرة التبول فيقول :

تعرف ذي العلة باليوناني

(بديابيتا) في منطق اللسان

وهي التي يشرب فيها الماء

وليس في الجوف له بقاء

يوجد نسخة خطية من هذه الارجوزة في خزانة القرويين بفاس يرجع تاريخها الى سنة ٥٨١ هـ .

ومن هذه الراجيز ارجوزة ابي عثمان الاندلسي في شراب الرب ، وهو ابو عثمان بن الشيخ ابي جعفر بن ليون التجيبي الاندلسي ، وقد ذكر في هذه الارجوزة شراب الرب (بضم الراء وتشديد ها) والذي يصنع من عصير العنب المطبوخ المختمر ، وقد كان شربه مباحا في اول

الامر ولكن الموحدين في المغرب لم يلبثوا ان انتبهوا الى تأثيره المسكر لحدوث التخمير فيه فاصدروا الاوامر بمنعه . وكان الرب يقدم في الاحتفالات الرسمية ويباع علنا في مكان خاص بمدينة مراكش يسمى (باب الرب) . ثم صودر في جميع انحاء البلاد سنة ٥٨٠ هـ ورجع الناس الى مبداء ابن تومرت في تحريمه ، وهو لا يزال معروفا الى الآن في اسبانيا ويسمى Arrope (٢) .

وقد جاء في هذه الارجوزة وصف لشراب الرب وطريقة عمله ومنها قوله :

الرب طبخ صفو ماء العنب

بعد قعود ثقلة المجنب

لثلاث في الطيب ، او للربع

في العنب الرديء ذا الباني دع

واطبخه مع ماء يزداد ونزال

رغوته مدة طبخه اتصال

ويوجد نسخة خطية من هذه الارجوزة في مكتبة غرناطة باسبانيا تقع في ١٣٣٣ بيتا . وتقوم الدكتورة اكواراس Iguaras من اسبانيا بتحقيق الارجوزة ونشرها في الوقت الحاضر .

ومن اراجيز الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب ارجوزة في التجربات الطبية تقع في مائة وخمسة وثلاثين بيتا اودع فيها مجرياته التي مرت عليه في حياته الطبية ، اولها :

بدأت باسم الله في العلم الحسن

اذكر ما جربته طول الزمن

وهو يذكر في هذه الارجوزة عددا من

المعالجات الدوائية والاجراءات الوقائية كقوله :

يفرغر الليل ذو الخناق

بمرق الصبار كالترباق

ابلع من الصابون وزن درهم

تنج من القولنج غير الحكم

اتخذ البرمة من زجاج

من غير تلوين ولا علاج

والنار جزل ان تشا او فحم

ينضج فيها اللحم نسم اللحم

(٢) راجع (تاريخ المن بالامامة على المستضعفين) لابن صاحب الصلاة - تحقيق الدكتور عبدالهادي التاوي - ص ١٧٤ .

وكرر الطبخ بها اياما
 واشهرها ان شئت او اعواما
 نشادر الدخان بالحمام
 ينضجه الفخار من مسام
 فريحه قد تقتل الافاعي
 من الهوام والديب الساعي
 يوجد من هذه الارجوزة نسخة خطية في
 مكتبة ابا صوفيا برقم ٣١/١٨٢٩ ،
 ونسخة اخرى في مكتبة نيويورك العامة بامريكا
 واولها مختلف قليلا عما ذكرناه وهو :

ابدا باسم الله في نظم حسن
 اذكر ما جربت في طول الزمن

ومن الارجيز الطبية المهمة ارجوزة قانونجة
 او المنظومة القوامية التي نظمها قوام الدين محمد
 ابن محمد مهدي الحسيني (الحسيني) القزويني
 الذي اعتمد في نظمها على كتاب (قانونجة في
 الطب) وهو كتاب طبي الفه محمود بن محمد بن
 عمر الجفيني المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، وقد اقتبسه
 من كتاب القانون لابن سينا . وشرح هذا الكتاب
 حسين بن محمد الاسترابادي ، وكتبه نظما ناظم
 هذه الارجوزة التي تتكون من ١٢٠٥ أبيات مرتبة
 على عشر مقالات :

المقالة الاولى : في الامور الطبيعية

المقالة الثانية : في التشريح

المقالة الثالثة : في احوال بدن الانسان

المقالة الرابعة : في النبض والتفسرة (اي فحص
 البول) .

المقالة الخامسة : في تدبير الاصحاء وعلاج المرضى

المقالة السادسة : في امراض الراس

المقالة السابعة : في امراض الاعضاء في الصدر الى
 اسفل السرة .

المقالة الثامنة : في امراض بقية الاعضاء

المقالة التاسعة : في العلل الظاهرة في البدن
 والحميات .

المقالة العاشرة : في قوى الاطعمة والاشربة .

اول الارجوزة :

الحمد لله الحكيم الشافي

وحافظ الانعام بالاطفاف

ويذكر فيها وصفا عن تشريح الاعضاء
 وامراضها وعلاجها ، فيقول مثلا عن الرئة
 والقلب :

في رئة رخو من اللحم ورد
 مخلخل بلون ورد كالزبد
 لها غضاريف وشریان نشا
 لا حُس فيها وقليل في الغشا
 في الصدر وضع القلب كالصنوبر
 ورأسه قد مال نحو الايسر
 للقلب بطنان فبالدم امتلا
 ايمن بطنيه وروح قللا
 له مجار قد جرى الى الرية
 فيها من القلب دم للتغذية
 وفي حجاب الصدر لحم وعصب
 والبسط والقبض له به استتب
 ويقول عن الكبد :

للکبد لحم وعروق وغشا
 يسترها مع الشرايين ، نشا
 والكبد جاءت منبتا للاوردة
 وقد اقامت في يمين المدة
 ونفع خلق الكبد توليد الدم
 تغذية للبدن المقوم
 مرارة لاسقة بالكبد
 للمرارة الصفراء وعاء فاهتد
 ويقول عن الكلية والمثانة :

في كل كلية لاهل الخبرة
 صلب من اللحم قليل الحرة
 شحم كثير وكذا العروق
 مع الشريين لها مخلوق
 وجمع بول غاية المثانة
 وتلك بين دبره والمانة
 ويصف بعض الامراض وعلاجها ، فيقول
 عن ذات الجنب وهي التهاب الغشاء المحيط بالرئة
 والذي يترافق بالم شديد ناخس وضيق في
 النفس :

وذات جنب ورم الحجاب
 او عضل فيه بلا حجاب

يتبع ذات الجنب ضيق في النفس
والوجع الناحس عنده يحس
ماء الشعر فيه والخشخاش
غذاؤه ليس به استيحاش
وينصح باعطاء ماء الشعر والخشخاش
(وهو نبات الافيون) للمريض لتأثيرها المسكن في
هذا المرض .

يوجد ثلاث نسخ من هذه الأرجوزة في مكتبة
المتحف العراقي برقم ١/٥٢٧٣ و ٥/١٠٤٩٧
و ٨٣٤٦ . كما يوجد نسخة منها في مكتبة اوقاف
الموصل برقم ٩/٢٧ .

وهناك أرجوزة أخرى تنسب الى الشيخ
الرئيس ابن سينا وتسمى (كفاية المراض في علمي
الابوال والانباظ) وتتناول طريقة الاستدلال بالبول
والنبض على الامراض ، وشروط اخذ البول
بالقارورة لاجراء الفحص عليه . اولها :

الحمد لله الحكيم الباري
ثم صلاه على المختار
والله وصحبه ذي القرب
ما عدل النسيم حر القلب
وبعد فالنبض دليل صادق
يعرفه من الاطبا الحاذق
وبعد في الرتبة القارورة
احوالها معلومة مشهورة
وقد عنت رسم هذين ولم
اجد طبيا فيهما له قدم
فرمت ان انظم في هذين
ارجوزة شبيهة اللجين
يعرف منها غالب الامشاج
على المزاج حالة العلاج
وقوة الصحيح والضعيف
وكل داء خطر مخسوف
سميتها كفاية المراض
في علمي الابوال والانباظ

وجس النبض وسيلة من الوسائل التي
يعتمد عليها الطبيب لتشخيص المرض فهناك
النبض السريع والحاد والمنشاري واللين والتموج،

ويدل كل واحد منها على حدة المرض ونوعه وعلى
نوبة الحمى التي تنتاب المريض وشدها .

اما فحص القارورة فيقصد به فحص البول
الذي يؤخذ عادة في قارورة زجاجية نظيفة مصنوعة
من زجاج صاف غير ملون ، وان يفحص بعد وقت
قصير من اخذه لا ان يمضي عليه وقت طويل حتى
لا يتعرض للتخمر والتغير . ويفحص البول بالنظر
في ضوء الشمس لمعرفة حجمه ولونه وتعكره
وترسبه ووجود الدم او الاصباغ او المواد الغريبة
فيه .

وليس ذلك هو كل شيء في فحص النبض
والبول بل معرفة الامزجة ايضا اذا كانت دموية
او صفراوية ... الخ ومعرفة البخران اي افتراق
الحمى اذ يقول :

اعلم بان الدموي نبضه
نبض سريع قد تنامي عرضه
وهو طويل شاق ولين
والحرف فيه ظاهر وبين
وكل من تقهره الصفراء
فالبارد الرطب له دواء
ونبضه ذو سرعة ويس
يدرك بالراحة عند اللمس
والنبض في البخران ان يكن له
ثبوت وقد عنت قوته
وان يكن ذا سرف عظيم
وهو على تموج عيم
فينبغي بحرانه بالمرق
ويقلق العليل اي قلق

ثم يقول بعد ذلك :
بول العليل ان يكن ذا حمرة
وغلظة في ذاته وكدره
فالجسم فيه غالب خلط الدم
فافهم مقالتي يا فتاي واعلم
وان يكن ذا حمرة ورقية
مع شدة الصفا وفيه حرقة
فالمرء الصفراء فيه تغلب
ودفعها بالباردات موجب

والبول ان حاد عن المعتاد
وهو رقيق ظاهر السواد
وكان فيه حدة فالداء
قد احدثه المرة الصفراء
وان يكن ذا رقة وخضرة

ولم تكن مسبقة بصفرة
فالجسم فيه المرة السوداء
والحار والرطب له دواء

يوجد نسخة منها في مكتبة اوقاف الموصل
ضمن مجموعة رقم ٢٤/٦٤ ونسخة اخرى في
المكتبة القادرية ببغداد ضمن مجموعة ايضا برقم
١٢٩٩ ونسخة ثالثة في مكتبة ويلكم لتاريخ الطب
في لندن وهي برقم ١٢٩ . OR.

اما ارجوزة شمس الدين محمد بن مكى
فهى تبحث في عدد العروق المقصودة اى التي
يلجأ الطبيب الى اجراء الفصد فيها لمعالجة بعض
الامراض و اخصها (الامتلاء بالدم) اى ضغط
الدم ، واولها :

الحمد لله الحكيم الشافي
العالم الغيب العليم الكافي
وبعده ، فهذه ارجوزة

مفيدة لطيفة وجيزة
تذكر فيها كل ما تقصده
من مرض لغرض نقصه
وكل ما يفصد للأمراض
ويقصد الفاصد للأعراض

ثم يذكر الامراض واستطباب فصدها ، ومن
ذلك قوله :

فتفصد الهامة للصداع
وكل داء واقف وساع
وتفصد الجبهة خوفا من سدر

والماء يشفى سبلا قد انحدر
والسدر هو الفنى Spncope وينتج عن
مطل القوى المحركة والواعية بصورة مؤقتة .
والسبل Pannus هو التهاب سطحي وعائي
في قرينة العين فيكون على بياضها وسوادها شبه
غشاء من عروق حمراء .

يوجد نسخة خطية من هذه الارجوزة فى
مكتبة طلعت بالقاهرة برقم ٥٠٦ ط ب ، وفي المكتبة
الظاهرية بدمشق ضمن مجموعة ذات رقم ٥٠٦٤ ،
وفي مكتبة ويلكم لتاريخ الطب في لندن
برقم ١٢٩ . OR.

ولناظم هذه الارجوزة نفسه ارجوزة اخرى
في الختان تبحث في وصف عملية الختان وطرق
اجرائها ومعالجة المختون اذا حدث لديه نزف
او غيره ، اولها :

من بعد حمد الله ذي الاحسان
ارجوزة لطيفة المعاني
اذكر فيها صنعة الختان

ظاهرة لطيفة المعاني
وبعد ان يصف طريقة مسك الفلقة وقطعها ،
وانواع الفلف وطريقة العمل في كل نوع منها ،
يذكر معالجة الاعراض التي تحدث اثناء الختان
ومنها النزف فيقول :

وان تجد نزفا من الدماء
فلده بقاىض الدماء
كالصبر والمر وانزروت
ودم الاخوين له كالتوت

وهذه الادوية التي ذكرها هي نباتات طبية
تسحق وتخلط مع بعضها لتكون ذرورا قابضا
بقطع النزف .

يوجد نسخة من الارجوزة في المكتبة الظاهرية
بدمشق ضمن مجموعة تحمل الرقم ٥٠٦٤ .

وعندما انتشر استعمال القهوة في البلاد
الاسلامية (في القرن الخامس عشر الميلادي) واقبل
الناس على شربها ، ثار جدل طويل حول
مضارها ومنافعها وتأثيرها في الجسم ، و مدى
موافقتها لاحكام الشرع الاسلامي ، ونظمت في
ذلك عدة اراجيز بين معارض لها ومؤيد ، نذكر
من ذلك ارجوزة شرف الدين يحيى بن نور الدين
ابن رمضان العمرى الشافعى ، المتوفى بعد
سنة ٩٧٩ هـ ، وهى بعنوان ارجوزة في قهوة
البن ، وكان قد نظمها سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م)
واولها :

الحمد لله الذي قد حرما
على العباد كل مسكر وما

يضر في عقل ودين او بدن

وما يجبر للفساد والحقن

وفيهما يهاجم القهوة ويعترض على استعمالها
ويذكر مضارها الصحية في الجسم كالارق
والادمان ، منها الابيات الآتية التي يشير فيها
الى تأثيرها المنبه الذي يسبب النشاط وكثرة
الكلام كالذي يحدث في اول السكر :

اعلم بأن القهوة المشهورة

كريهة شديدة المرورة

حتى حفا جفون اهلها الكرى

وطيشت عقول اكثر الورى

ولا يطيق الصبر عنها الشارب

بل يعتريه عند ذاك الضارب

او يعتريه غمها وكربها

ولا يرى مندوحة عن شربها

او يعتريه كثرة الكلام

مثل الذي في اول المدام

فلا يزال مغرما بحبها

ومرغما على دوام شربها

ويوجد من هذه الارجوزة نسخة في مكتبة

المتحف العراقي برقم ١٢٢١/٢ مصورة بالفوتستات
عن نسخة اصلية موجودة في الخزائن التيمورية
بالقاهرة .

ولم تستمر هذه الحملة المعارضة للقهوة

طويلا فقد ظهرت اراجيز اخرى تؤيد شربها وتبين

فوائدها وعدم مخالفتها للشرع ، كالارجوزة

التالية لابي الفتح المالكي التونسي الذي كان يقيم

في دمشق حيث وجه اليه سؤال عن شرب القهوة

بشكل استفتاء شعري هو :

اقول : مولانا الامام الواحد

ومن به في الشرع كل يقتدي

ما حكم شرب القهوة البنية

بظاهر الشريعة العلية

وما على من بالهوى حرمها

جهلا ونار فتنة اضرمها

فامنن علينا بجواب جزل

مبين سهل بقول فصل

فاجاب على سؤاله بارجوزة طويلة اولها :

اقول والله هو الموفق

وانمسا به تعالى انطق

وقد تضمنت موافقة صريحة على شربها

وعدم معارضة ذلك للصحة او الشرع ، منها

الآيات الآتية :

سالت عنها وبها خيرا

فاستمع التحقيق والتحريرا

واعلم على طريقة الاجمال

بانها من جملة الحلال

اما ادعاء الخصم ان القهوة

مسكرة وان فيها نشوة

فذاك بالاجماع قول باطل

لنا على بطلانه دلائل

بل صح ان القهوة المكرمة

تفعل ضد هذه المحرمة

من طرد نوم وفتور وكل

وكلما رام بها المرء حصل

من عمل او ذكر او عبادة

او درس قرآن او استفادة

و سهر في ورد او تهجد

فهي لباغي الخير خير منجد

بل نفعا وفضلها عظيم

وانمسا يعرفها الحكيم

نبه الشهوة للغذاء

وتمنع الطرف من الاغواء

يوجد نسخة من هذه الارجوزة في مكتبة

المتحف العراقي ايضا برقم ١٠٥٦٥ / .

وفي اواخر القرن الثاني عشر الهجري اشتهر

الطبيب المغربي ابن شقرون ، وهو ابو محمد

عبدالقادر بن احمد بن العربي بن شقرون المكناسي،

المتوفى سنة ١٢١٩ هـ ، والذي وضع ارجوزة في

الطب تقع في ٦٦٧ بيتا والتي عرفت فيما بعد

بالشقرونية او ارجوزة ابن شقرون ، وهي تبحث

في الامراض المختلفة والمصطلحات الطبية وقد

نظمها بناء على طلب من تلميذه ابي العالي سيدي

الصالح الشرقاوي ، وكان قد وجه طلبه هذا

شعرا بقصيدة اولها :

يا شيخنا التحرير حلو المنطق
المتزني بمزايا المشرق
فاجابه استاذة الشيخ بارجوزته الطبية التي
ذكرناها والتي مطلعها :

الحمد لله الحكيم المرشد
المهم الرشيد لكل مهتد
ويوجد نسخة خطية منها في الخزنة العامة
بالرباط في المغرب برقم ١٦٠٢ وكانت قد طبعت
في تونس سنة ١٢٢٢ هـ وفي فاس بالمغرب سنة
١٢٢١ هـ .

ومن الراجيز الاختصاصية في الطب ارجوزة
في الحمى ، وتبحث في انواع الحميات واسبابها
وعلاجها ، وناظمها هو الشيخ الطبيب عبدالله
انندي ، واولها :

الحمد لله العلي القادر
الدائم الفرد الحكيم الفاطر
ذي العز والقدرة والسلطان
والطول والفضل والامتنان
وجاء فيها عن تعريف الحمى ما يأتي :

وحد هذي الحميات الهائجة
حرارة عن الطباع خارجة
نضر بالاعضاء والانفعال
مخلية بصالح الاعمال
ومن طريق ما جاء في هذه الارجوزة معالجة
الشيء بضده وتطبيق ذلك على معالجة اعراض
الحمى بمعالجتها باضدادها كما يأتي :

فعالج الاضداد بالاضداد
تسلك بذلك سبل الرشاد
وداو بالبرودة السخونة
ودبر التجفيف باللدونة
واقض على الاحزان بالاخراج
تبلغ بذلك غاية النجاح
بنقر طنبور وضرب عود
لصحة الابدان قال عودي
والنوم والسكون والقرار
علاج من شطت به الديار

واستعمل الحمام بعد النضج
فانه من السقام منجسي
وليقتد الاغذية اللطيفة
لحفظ تلك المهجة الشريفة
يوجد نسخة خطية منها في مكتبة المتحف
المراشي ببغداد برقم ٢/٥٢٧٢ ونسخة اخرى في
مكتبة اوقاف الموصل ضمن مجموعة برقم ١/٢٧
(جلي) وهي بعنوان (منظومة في اجناس الحمى
وعلاجها) .

ومنها ايضا ارجوزة علامة السعادة في حكم
الاغذية المعتادة لعل بن حسن بن علي بن خلف
القبلي المراكشي ، وهي ارجوزة في التغذية تتألف
من ١٠٨٠ بيتا ، فرغ منها ناظما عام ١١٨٦ هـ
واولها :

الحمد لله الحكيم الخالق
الاحد الفرد الكريم الرازق
ويوجد نسخة خطية منها في الخزنة العامة
بالرباط برقم ١١٢١ ، ونسخة اخرى في المكتبة
الاحمدية بتونس برقم ٣/٥٤٣٠ .

اما الارجوزة المما (نصف الميش) فهي
واحدة من الراجيز الطويلة التي تهدف الى تعليم
الانسان طريقة مثلى للحياة فهي تتضمن فصولا
في الاخلاق وآداب السلوك واختيار الاصدقاء
وشروط الصحبة واتقاء الاعداء وتدبير الحياة ،
وفيها فصل كامل عن حفظ الصحة حسب ما ذكره
الاطباء ، وهو ما يعيننا هنا ، وفصل آخر عن
الذات بحسب ما يلتذ به اهل الاقاليم المعتدلة .
وناظمها هو محمد بن شريف بن يوسف الزرعي ،
المعروف بابن الوحيد ، المولود بدمشق حوالي
منتصف القرن السابع الهجري ، وكان قد قدم
ارجوزته هذه للملك الاشرف خليل بن الملك
المنصور قلاوون من ملوك مصر والشام ، وهي
ارجوزة خماسية جيدة النظم جزيلة المعنى ،
اولها :

لكل شيء في العلوم اصل
اذا حفظت الاصل فهو سهل
وفرعه فضل وفيه فضل
لكن تقديم الفروع جهل
فقدم الاصل تفر بالظفر

ويقول عن أصل الصحة انه توازن اخلاط
الجسم بتعديل ما يسمى بالضروريات الست
المتعلقة بالطعام والشراب والراحة والسكون والنوم
واليقظة ... الخ

وأصل حفظ الجسم بالثبات
تعديلك الست الضروريات
والعلم بالحسي وبالنبات
مفصلا في النفع والصفات
فضيلة من حسنات البشر

والست : امر مطعم ومشرب
ومسكن وراحة او تعب
وحركات النفس مثل الغضب
وامر الاستفراغ اقوى سبب
والنوم واليقظة طول العمر

فكل يعدل مشتهى للنفس
ان صحت الشهوة عند الحس
هذا اذا لقيت ثقل امس
مرتباً وهاضماً بالضررس
باجاً صحيحاً وارثشف بقدر

واختر من المساكن المكشوفة
من جهة المشارق المعروفة
معدلاً مشتهاه او مصيفه
في بقعة من الاذى نظيفه
واحذر به من كل ريح منكر

واحذر على الجسم دوام الخفض
ان الرياضات كمثل الفرض
قبل الغدا الى انزعاج النبض
من بعد دفع الثقل فوق الارض
ولا تكن ذا شبع او خور

وافضل النوم على الوطاء
مستكثراً فيه من الفطاء
مجتنباً مبخر العشاء
والنوم كالميت بالاستلقاء
وخفضك الرأس وطول السهر

وهو ينصح بمضغ الطعام جيداً . والباج هو
النوع او الشكل فيقال « الناس باج واحد » ،

ومعناه هنا ان الانسان عليه ان يرتب طعامه بقدر
صحيح ويتجنب التخمّة ، كما يجنب اختيار
المساكن المواجهة للشرق ويوصي بالرياضة البدنية
قبل الاكل وليس بعده ، فالخمول والسكون مضران
بالجسم ، وكذلك التقليل من طعام العشاء ومن
طول السهر .

ويتكلم عن اللذات فيقول ان الاساس فيها هو
اللذات النفسية والحسية كشم الطيب والعطور
وسماع الموسيقى والالحان ورؤية المناظر الجميلة
وغير ذلك من الاشياء الجميلة التي يشرحها في
فصل خاص نختار منه الابيات التالية :

والاصل في اللذات قالوا اربعة
حب وتمكين وامن ودعة
وبعد ذلك مدهشات متمعة
والطيب والانعام طابت مسمعه
والذوق واللمس وحظ النظر

والاصل عندي في التذاذ الحس
خمس ومن لي باجتماع الخمس
العلم والجود وقهر النفس
وصاحب مناسب ذو انس
وقدرة حفت يعدل مبصر

وقد قام كاتب هذا البحث بتحقيق ارجوزة
معتمدا على مخطوطة فريدة ذكرها مفصلاً في
مقدمة الكتاب ونشرها عام ١٩٦٩ .

وهناك ارجوزة بعنوان (توصية في الطب)
موجودة ضمن مجموعة خطية برقم ١٢٠٦ في المكتبة
الكيلانية ببغداد تتضمن نصائح طبية عديدة واولها
ما يأتي :

يا طالب الصحة في المزاج
اسمع تعالي واتبع علاجي
فانما المعدة بيت الداء
والحمية اصل من الداء
وعود الاجسام ما تعودت

لتستقيم بعدمسا تاودت
ثم يذكر عشر خصال ان اتبعها المرء وجد في
نفسه الصحة التامة والراحة المنشودة ومنها
عدم تناول الطعام قبل انهضام الطعام الذي في
المعدة مع ضرورة المضغ الجيد لينسم الهضم .
وكذلك عدم الاكثار من شرب الادوية لاسيما اذا

لم يكن لتناولها سبب موجب ، وعدم حبس البول
بل اطلاقه دون تأخير ، ثم يقول :

وكل يوم تستحم مرة

يخرج ما في الجسم من مضرة

فانهما تنقسي مسن الادواء

ما ليس يستخرج بالادواء

واستعمل الطيب تطيب نفسا

والطيبات ماكلا ولبسا

ويذكر ابن ابي اصيبعة عددا من الارجيز
الطبية لبعض الاطباء المعروفين منهم ابو عثمان
سميد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد ربه ،
المتوفى نحو سنة ٣٤٠ هـ^(١) وارجوزة سديد الدين
محمود بن عمر النسيباني الحانوي المعروف بابن
رقية ، المتوفى بدمشق سنة ٦٣٥ هـ^(٢) وهي
ارجوزة في الفصد اشار اليها حاجي خليفة
ايضا^(٣) .

ومن الارجيز التي تضمها المكتبات العربية
ارجوزة القشتالي هي الارجوزة المماة (حافظ

(١) عيون الانباء ص ٧٢ ج ٢

(٢) عيون الانباء ص ٢٧٧ ج ٢ .

(٣) كشف الظنون ص ٦٢ ج ١ .

المزاج ولا يظن الامشاج بالعلاج) ، وتتكون من
١٤١٠ ابيات في اربعة وعشرين بابا من ابواب
الطب والمعالجة ، اولها :

نحمدك اللهم ذا الالاء

منزل الدواء للدواء

وهي من نظم ابي القاسم بن احمد بن محمد
بن عيسى القشتالي الذي كان حيا سنة ١٠٣٨ هـ ،
ويوجد نسخة خطية منها في الخزنة العامة بالرباط
في المغرب برقم ١٦٠٢ د ، ويوجد شرح لها برقم
٧٨٢ د . وكذلك ارجوزة مفضل بن ماجد بن ابي
البركات المصري وهو من ابناء القرن السابع
الهجري ، ويوجد نسخة منها في المكتبة الخالدية
بالقدس برقم ١٢ طب . وتبدأ الارجوزة بذكر
العناصر التي تتكون منها المخلوقات حسب
النظرية اليونانية وهي الماء والنار والهواء والتراب .
اولها :

الحمد لله الذي ابدى البشر

ماء ونارا وهواء ومدر

وما الى ذلك من الارجيز التي يزخر بها

تراثنا العربي والتي تتناول علوم الطب بشتى
فروعه .

